يقال ان بولس الرسول رأى الرؤيا فيه والباب الذي يقال انهُ دُلّي منهُ في سلة . وذهبوا الى البساتين راكبين حميراً لانهُ لم يكن يباح لمسيحي ان يركب فرساً وزاروا دير عيدنايا وقالوا انهم لم يجدوا في ذلك الدير شيئاً يستحق الذكر غير الخمر المعتقة والدير من عهد الامبراطور يستنيانوس . وغادروا دمشق في الثالث من مايو ومرّوا على مكان يقال انهُ قبر هابيل طولهُ ثلاثون يرداً ووصلوا الى بعلبك في الخامس من الشهر ونصبوا خيامهم عند رأس العين . واسهب في وصف بعلبك ولكنهُ لم يذكر شيئاً مما لم نذكرهُ قبلاً . وخرجوا منها في اليوم التالي ومروا في طريقهم على بركة الينونة وصعدوا في الجبال ونصبوا خيامهم بين الثلوج ووصلوا طرابلس في اليوم التالي وزاروا قلعتها ووجدوا فيها الشيخ يونس الخازن الذي خوزقهُ والي طرابلس لانهُ اسلم ثم عاد الى دينهِ

وذهب من طرابلس الى الارز لانهُ لم يمر بهِ في مجيئهِ اليها وقاس جذع ارزة كبيرة فوجد محيطهُ ١٢ يرداً ونصف قدم وذهب من الارز الى قنوبين وقابل البطريرك اصطفان الاهدني ووصفهُ بالعلم والتقوى وعاد من قنوبين الى طرابلس ومنها الى حلب

وقد اسهب في وصف الاماكن المقدسة في القدس وحولها وفي وصف طريقهِ من القدس الى دمشق فطرابلس ووصف بساتين دمشق وقلعة بعلبك لكنهُ لم يذكر شيئاً نتعلق بذكرهِ فائدة تاريخية فاغضينا عن اسهابهِ واجتزأنا بما نظر بهِ حالة البلاد في ذلك العصر كما يراها الاجنبي عنها

الاكتشافات الحثية الجديدة

بين الخطب التي القيت امام مجمع تقدم العلوم البريطاني خطبة للسر هرغارت موضوعها الاكتشافات الحثية الجديدة ذكر فيها كيف توصل الباحثون الى اكتشاف آثار الحثيين فقال ان اول اكتشافاتهم من هذا القبيل كان في بوغاز كوي راويق في برّ الاناضول وذلك بين سنة ١٨٣٤ وسنة ١٨٤٥ حيث وجدت آثار مدينتين عظيمتين ثم كشفت آثار غيرها تشبهها كثيراً في نقوشها وكتاباتها في مدينة حماه وعلى مقربة من ازمير وفي العراق . ونسب الطهاء هذه الآثار الى امة تدعى حيثا او خطي ورد ذكرها كثيراً في

تاريخ القراعنة بين الدولة الثامنة عشرة والدولة العشرين وفي تاريخ ملوك اشور واجمعوا على ان الحثيين و بني حث المذكورين في التوراة هم من هذه الامة

ولما كانت الآثار التي وجدت في سورية مشابهة للآثار التي وجدت في العراق والاناضول استنتج العلماء ان اصحابها كلها من امة واحدة كانت على جانب عظيم من القوة ويرجع تاريخها الى قبل المسيح باكثر من الف سنة

وما زال العلماء والمنقبون عن الآثار يبحثون في امر الحثيين في اواخر القرن الماضي حتى عثروا على آثار اخرى لم يتمكنوا من معرفة البلاد التي كانوا يقيمون فيها فانهم وجدوا آثارهم منتشرة في الشمال الغربي من الاناضول وفي اواسطه وشمال سورية وبعض انحاء العراق . واهم هذه الآثار ما كشفهُ وفكار وجماعتهُ في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ في بوغاز كوي المذكورة آنفاً . فما عثروا عليهِ خرائب مبنية بالرخام في المدينة السفلى وحصون وابنية اخرى في المدينة العليا وازاحوا التراب عن بعض النقوش التي كانت معروفة قبلاً واعادوا البحث فيها . وعثروا بين هذه النقوش على تمثال امرأة مسلحة وفي الخرائب القديمة على الواح عليها كتابات اسفينية اكثرها رسائل كتبت في زمن ستة ملوك من ملوك الحثيين في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر قبل المسيح . وقد ثبت بهذه الاكتشافات ان الحثيين الذين كانت عاصمة ملكهم في تلك الجهات هم الشعب المسمى خيتا عند المصريين والذين حاربوهم في قادش وابرموا المعاهدة المشهورة مع رعمسيس الاكبر واول هؤلاء الملوك اسمهُ صيبلوليوما وكان معاصراً لامنحوتب ملك مصر وآخرهم خطوصيل الثاني المسمى خيتاسار في تاريخ مصر وهو الذي عقد الصلح مع رعمسيس كما وود في التواريخ المصرية

ويفهم مما جاء في التواريخ البابلية والاشورية والمصرية ان الحثيين كانوا امة قوية وقد جاء في الالواح التي عثر عليها في بوغاز كوي ما يثبت ذلك فان صيبلوليوما توسع في فتوحاتهِ الى سورية والعراق واتصلت حدودهُ بحدود مملكة بابل وحافظ خلفاؤهُ على فتوحاتهِ الى زمن خطوصيل الثاني فعقد معاهدة مع ملك بابل واخرى مع ملك مصر كما مرَّ

وذكر الخطيب انهُ يرجى اكتشاف امور هامة عن تاريخ هذه الامة بعد التنقيب في آثار مرعش وكركيش وملطية وقال ان اولياء الشأن في المتحف البريطاني سيبدأون بالتنقيب في اثار كركيش في فبراير القادم